

وكم أتمنى في مثل هذه الكتابات، إذا كان فيها شيء من الحقيقة، أن يصدر بشأنها مقال يحمل رداً موضوعياً راقياً متزنًا، يفند ما يذهب إليه ويبصر بالشطط الذي وقع فيه، دونما حاجة إلى النزول إلى مستواها. المقال الأصل، كان بالمعيار الصحفي والخلقي، فيه إسفاف وتجنُّ واضح على مجتمعنا، لكن تعريته لا تتأتى باستخدام القلم نفسه والحبر ذاته.

ولا يحسن بنا أن نستخدم استضافة مهرجان الجنادرية للمنة، وإن تكررت الدعوة لأفراد بعينهم، فالمهرجان وفكرته، أسمى من أن ننتظر من المدعويين كتابات إيجابية بعد كل زيارة من أجل مكافأته بدعوة أخرى.

الصحافة بالفكر الواعي، تمتلك سلاحاً أقوى وأمضى من سبيل إقامة الدعاوى وفي الأدب القرآني الكريم، المثل الأعلى في الرد على كل مسيء، جاهلاً كان أم عالماً، متعمداً الإساءة، أم عن نية حسنة.



الفكر بالفكر

عبدالرحمن الشبلي

زودني صديق عزيز، بقصاصات للمقال، الذي كتبه أحد الكتاب الصحفيين العرب في جريدة (عالم اليوم) حول خدم المنازل في دول الخليج، وردود الفعل عليه.

ومقاله هذا لا يتجه لمناقشة المقال الأصل، لكنه تعليق على ما تردد، من توجه بعض الفعاليات والجمعيات أو الصحف السعودية، لمقاضاة الكاتب، أو رفع شكوى ضده إلى نقابة مهنية أو رقابية أو قانونية. الصيغة التعميمية للمقال، جاءت مؤسفة، من كاتب يفترض فيه اطلاعه الواسع على أوضاع مجتمعنا، وتتاح دائماً له الفرصة للوقوف على كل المعلومات، ومن بين ذلك ما يذكره من علاقات وثيقة بالعديد من مصادرها، فلا حجة له في عدم معرفة الحقائق والبحث عنها والوصول إلى تفاصيلها.

كما أن فكرة المقاضاة قد تكون وسيلة ناجعة للتصدي لبعض ما يتجرأ به بعض الكتاب، على هذه البلاد ونظامها الاجتماعي والسياسي، لكنني أربأ بالنسبة لهذا المقال وأمثاله أن تنزل صحافتنا وجمعياتنا إلى مستواه، فإذا سقط الكاتب فليسقط وحده، ولنكن أكثر أدباً وخلقاً وحصافة منه ومن غيره، وإذا اختار غيرنا طريق الدعاوى، في سابقة، فإن أسلوبنا يختلف، ويرفع عنها. المدخل الرئيسي على هذا المقال، أنه جاء تعميماً جائراً وحكماً قاسياً، على مجتمع بأكمله، وصفه وصفاً محدداً، وذلك بغض النظر عن مدى استلطاننا لمقابلاته التليفزيونية، وكتاباته الصحفية، وقبولنا لشخصه، وعن مدى دقة أحكامه وأرائه في مقالاته.

فلو أنه استخدم كلمات احتمالية، وتجنب تخصيص مجتمع بعينه، لتحققت فيه موضوعية أفضل، إذ يصبح ما يقوله وارداً في حالة عديد من البلدان، ومن ضمنها بلده نفسه.

الأمر الثاني: أن بعض الآراء والآراء المضادة التي تصدر عن بعض الكتاب العرب أو بينهم تنحو أحياناً منعطفاً خطيراً، لا تكون في مصلحة العلاقات الحميمة بين البلدين والشعبين وتُنكث فيها جراح هامشية، أو تصفى فيها حسابات بين الكتاب أنفسهم.

في الكتابات المغرضة لا تستحق الرد أصلاً لتفاهة محتواها، ورد أو المقاضاة إكبار الشأن وأهميتها، وإبراز وترويجها.